١١. مضاعفات السياسة المائية « الاسرائيلية » على مستقبل الضفة :

اسفرت الاجراءات التي اتخذتها « اسرائيل » فيما يتعلق بموارد المياه في الضفة ، عن نتائج عميقة الأثر في المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية . ولقد كان اول واهم نتائج السياسة المائية « الاسرائيلية » هو انعكاساتها على القطاع الزراعي . ومع ان آثار الاحتلال في هذا القطاع معقدة وشديدة التباين ، الا انه يمكن الاستنتاج بشكل عام بان الاحتلال « الاسرائيلي » قد ادى الى تراجع في كمية الانتاج الزراعي الاجمالية لغالبية فروع الانتاج الزراعي ، على اساس معدل الانتاج خلال ستة اعوام بعد وقبل الاحتلال . فقد انخفض انتاج الحبوب بـ ٢٨٪ ، والخضروات بـ ١٨٪ ، والقثائيات بـ٨٩٪ في حين زاد انتاج الفواكه بـ ٧٪ .

ومع ان آثار الاحتلال في الزراعة البعلية تستحق الدراسة والاهتمام ، خاصة وان ٩٦٪ من الارض الزراعية تزرع بعلا ، الا ان ما يهمنا هنا هو الاشارة لما حدث للمناطق المروية ، وخاصة في وادي الاردن .

فقد أصبحت الأغوار خلال الستينات ، أهم مناطق الانتاج الزراعي في الضفتين واكثرها قابلية للتوسع السريع ، في الزراعة المروية ، ومما يذكر ، أن المرحلة الثانية لقناة الغور الشرقية ، التي بدأ العمل فيها قبل الاحتلال بعدة شهور ، كانت تشتمل على مد قناة رئيسية وشبكة فرعية على الجانب الغربي لنهر الاردن . وكان يفترض ان تروي هذه القناة اكثر من ٣٠ الف دونم ، اي بزيادة قدرها ٤٠٪ من المساحة المروية ، ويمكن الافتراض ان الالف الدونمات التي يزرعها آلاف المستوطنين الاسرائيليين في وادي الاردن ، كانت ستصلها المياه وسيزرعها المواطنون العرب قبل نهاية الستينات لولا حدوث الاحتلال .

أما في المناطق السهلية الغربية ، فقد تأثرت الزراعة كثيرا ، بفعل عدم السماح بحفر آبار جديدة ، وتقنين الانتاج من الآبار الحالية .ويقدر خبراء دوائر الزراعة ، أن من الامكان وضع ما لايقل عن ٣٠ الف دونم تحت الزراعة المروية المكثفة ، فيما لو سمح بحفر عدد آخر من الآبار الارتوازية . إلا أن السلطة تتذرع بضرورة تنظيم الضخ لحماية الاحواض الجوفية من الملوحة ، متجاهلة الحقيقة الواقعية ، وهي أن خطر الملوحة يسببه الكمية الهائلة التي تضخها الآبار « الاسرائيلية » في السهول الساحلية ، وليس الآبار العربية الهزيلة ذات الطاقة المحدودة ، اذ رأينا آنفا ، أن حجم الضخ من الآبار العربية مجتمعة هو بحدود ٣٧ مليون متر مكعب ، في حين أن حجم المياه الجوفية التي تستغلها اسرائيل قد بلغ ١١٥٠ مليون متر مكعب .

الأراضي المروية في الضفة الغربية وانتاجها الزراعي

تبلغ المساحة الاجمالية للضفة الغربية ٥٥٧٢٠٠٠ دونم . إلا أن المساحة المزروعة منها تقدر بـ ٢٠٢٠٠٠٠ دونم فقط . أي بنسبة ٣٦,٢٪ من المجموع العام .

أما المساحة المروية من هذه الأراضي فتقدر بـ ٧٧١٦٥ دونما أي بنسبة ٤٪ من مجموع المساحة المزروعة .

وتشكل الخضار ، الجزء الأساسي من المزروعات المروية في الضفة الغربية ، حيث بلغت مساحة الأراضي المروية في زراعة الخضار في عام ١٩٧٨ ، نحو ٤٨٣٠٨ دونمات في جميع مناطق الضفة ، يلي ذلك الحمضيات التي بلغت مساحة الاراضي المزروعة في العام نفسه نحو ٢٥٩٤٦ دونما . ولا تشكل للأشجار المثمرة الأخرى ، اية نسبة تذكر في الأراضي المروية ، حيث لا تتعدى مساحتها ٧٨٢ دونما .

والجداول التالية توضح المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم لمحاصيل الخضار في الضفة الغربية ، مقسمة بحسب كل لواء . وسوف نرى الفرق بين الزراعة البعلية والزراعة المروية من غلة الدونم الواحد للصنف الواحد ، وكذلك ما تشكله الزراعة المروية بالنسبة للزراعة البعلية في كل لواء :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم لمحاصيل الخضار ، ١٩٧٨
(لـــواء جنـــين)

جدول ٤/٣

نوع الخضار	المساحة (دونم)		الانتاج الكلي	الغلة (كغم/دونم)	
	بعل	ري	(طـن)	بعل	ري
بطيخ	٦٥٥٣	–	٧٨٦٣,٦	١٢٠٠	–
شمام	٦٥٥٣	–	٢٧٥٠,٠	١٢٥٠	–
بطاطا	٣٠	١٠٨٩	٢٤١٩,٨	٨٠٠	٢٢٠٠
بندورة للاكل	٥١٠٥	١٠٠٧	٨٨٣٠,٩	١٠٠٠	٣٧٠٠
بندورة للصناعة					
خيار	–	١٦٤٥	٣٨٦٥,٧	–	٢٣٥٠
باذنجان	–	٣٣٥	١٢٠٦,٠	–	٣٦٠٠
فلفل	–	١٣١	١٣١,٠	–	١٠٠٠
كوسا	٤٥٩	٦٠٠	١٩٨٩,٠	١٠٠٠	٢٥٥٠
بصل يابس	٧٢٨١	–	١١٦٤٩,٦	١٦٠٠	–
بصل للبنور	٥٠٠	٨٥	٣١,٨	٥٠	٨٠
بصل اخضر	–	–	–	–	–
مشاتل بصل	–	١٠٢	٨١,٦	–	٨٠٠
ثوم	٥٣٥	–	٢٦٧,٥	٥٠٠	–
بازيلا خضراء	١٥٠	–	٦٠,٠	٤٠٠	–
باميا	٢١٩٢	–	١٧٥٣,٦	٨٠٠	–
جزر	٨٦٨	–	١٣٠٢,٠	١٥٠٠	–